نص ترجمة مسرحية

فيلـوكتيـت

شخصيات المسرحية

- أوليس
- نيوبتوليم
- الكورس
- منشد الكورس
- فيلوكتيت

العنوان الأصلي للمسرحية

SOPHOCLE

TOME III

PHILOCTETE

في جزيرة ليمنوس عند شـاطئ الجزيرة صخـور خلاء مهجورة أول ما تبصر منها صخرة نائية في قلبها كهف ومن الشـمال نبع ضئيل... ثم ترى «أوليس» ورفاقه يتقدمون إليها على حذر، «أوليس» عمره - خمسـون عاما ووراءه «نيوبتوليم» وهو شاب فتيّ ومعهما خادم.

أوليس : هذا هو الشـاطئ الشاهق شاطئ جزيرة ليمنوس... وهـي جزيرة مهجورة لا يسـكنها أحـد - وفي هذه الجزيرة يا نيوبتوليم يابن أشـيل يا ابن سيد أبطال الهيلينيين ألقيت يوما ابن بياس الميلي وقد أمرني أن أفعل ذلك رؤساء الهيلينيين، كانت قدمه متقيحة من قرح وعر يفتك به، ولم يدع لنا سـبيلا لقربان نقربه أو لضوء نصبه بل ملأ الجيش صياحا منكرا وشـغل الجيش بآهاتـه ولكن ماذا علينا مـن هذا الحديث فليـس لدينا فراغ لحديث طويـل وإن علم بقدومي فقد تخيب كل حياتي التي دبرتها لأخذه، وإن عليك أن تعيننـي في إنجاز حيلتي. فانظر هل ترى صخرة لهـا فتحتان تنفذ إليها الشـمس بكـرة وأصيلا في الشتاء؟ ونسـيم الصيف يعبر جوف الكهف فيرسل النعاس وإذا نظرت شـمالا قريبـا من الكهف رأيت نبعا عذبـا. أما زال يجري؟ فتقـدم غير ذي صوت وأشـر إليّ إن كان هو في الكهـف أو كان في مكان آخر، وسأدلك بعدئذ ونتفاهم بيننا على ما نفعل.

نيوبتوليم : أوليـس أيها الأمير لا حاجة بـك إلى حديث طويل، إني أكاد أبصر كهفا كالذي تقول.

أوليس : لا أدري أهو في الشمال أم في الجنوب.

نيوبتوليم : هنـاك في شـمال الجزيـرة لا أسـمع لديه صوت مشي.

أوليس : انظر لعله غلبه النوم فنام في العراء.

نيوبتوليم : إني أرى مسكنا خاليا ليس فيه أحد.

أوليس : هل في داخله أثر للعيش فيه.

نيوبتوليم : أرى مرقدا من أعشاب كأن إنسانا قد بات فيه.

أوليس : وما عدا ذلك خلاء.. أليس تحت السقف شيء؟

نيوبتوليم : وعاء من خشب صنعته يد لا تحسن الصناعة وموقد نار.

أوليس : إن ذلك الذي ترى متاع هذا الرجل.

نيوبتوليم : يا ويلتاه! وهذه خرق مجففة جفت على قيح غليظ.

أوليس : إن الرجل لا محالة مقيم في هذه الصخور وهو غير بعيد كيف يستطيع رجل عليل بداء سقيم في قدمه أن يذهب بعيدا؟ إنه خرج ليبحث عن شيء يسد به رمقه أو عن نبات يسكن وجعه، أرسل خادمك يرقبه حتى لا يهوي علي بغتة، وأنه يود لو يقنصني من دون الأرجيين.

نيوبتوليم : قد ذهب الخادم ليراقب مسالك الصخرة إن أردت شيئا فقله في حديث آخر.

أوليس : يا ابن أخيل يجب أن تتحلى بنبل منبتك في الشجاعة وفي طاعة ما أمرك به ولو كان نقيضا لما ألفت سماعه فقد جئت عونا لي.

نيوبتوليم : ماذا تأمر؟

أوليس : يجب عليك أن تخدع فيلوكتيت بالكلام. فإذا سألك

مـــن أنت ومن أي بلـــد جئت؟ فقل إنـــك ولد أخيل. لا تخف عليـــه ذلك، وقل له إنك رائـــح وأنك تركت أســـطول الآخيين وأنك ناقم عليهم شـــر نقمة فقد اســـتجاروا بك ونـــادوك من دارك لتأتيهـــم بعد أن عجزوا عـــن أخذ طروادة فلمـــا جئتهم ضنوا عليك بســـلاح أبيك وهو حقك بعد ما سألتهم إياه وأعطوه أوليـــس وقل فينا ما أحببت من الســـوء فلن يحزنني شـــيء مما تقول، فإن لم تنجز ذلك رميت الأرجيين بأم الدواهي وإن لم تملك ســـهام هذا الرجل فليس إلى أخذ وادي داردانوس[1] من ســـبيل، واعلم أني لا أســـتطيع أن أقربه وتستطيع أنت أن تدنو منه وأنت آمن مطمئن. فقد جئت هنا غير ملزم بقســـم وجئت غير ملزم بشـــيء، ولم تكن من رجال الحملة الأولى، أما أنا فلا أنكر شيئا من ذلك. وإن شعر بي وسهامه فـــي يده فقد ضعت وضيعتك معي، لا بد لهذا الأمر من مكر السفسطة، ولا بد من أن تسرق منه سهامه التي لا تغلب. إني مؤمن يا بني بأنك لم تخلق لتقول الكذب أو لتمكر مكر السوء ولكن متاع النصر عظيم، فأقدم ولن نعـــدم بعدئذ أن نظهر بأخلاق العادلين، الآن أطعنـــي طرفا قليلا من النهـــار وافعل ما تعده عـــارا ونقصا. وإذا نجحنا ســـميت فيمـــا يأتي من الدهر أتقى الأتقياء وأعدل العادلين.

نيوبتوليم : إني يا ابن «لايرتوس» لأحزن من سماع ما تقول وأرتاع أن أفعله، إنه ليس من شـــيمتي أن أمكر السوء لا أنا

---

(١) الأرجيون: أهل أرجوس- وأوس وأدانوس: أهل طروادة

ولا أبي الذي خلقني كما تعلمون... وإن شئت جئتك بهـذا الرجل عنوة ولا حاجة بنـا إلى الخديعة. فهو أعرج بقدم واحدة لن يقدر علينا ونحن كثيرون، إني أرسـلت لأعينك وأكره أن أدعي خائنا إنه لأحب إليّ أن أفعل الخير ثم أخيب من أن أنجح بفعل السوء.

أوليس : يا ابن البطل إني أيضا كنت يوما ما فتيا، وكان لساني عاطلا وكانت يدي صناعا والآن بعد ما خبرت الأيام أرى الناس يسـودون في كل شـيء بالقول ولا أراهم يسودون بالأفعال.

نيوبتوليم : فبأي شيء تأمرني سوى أن أكذب؟

أوليس : إني أقول لك: خذ فيلوكتيت بالمكر.

نيوبتوليم : وما بالنا نأخذه بالكذب ولا نأخذه بالإقناع؟

أوليس : إنه لن يقتنع ولن تقدر عليه بالقوة.

نيوبتوليم : إن له قوة منكرة تؤمنه.

أوليس : إن له سهاما لا تغلب وهي قاتلة.

نيوبتوليم : لا يأمن إذن من يقربه.

أوليس : لا يأمن ما لم يأخذه بالحيلة كما أقول.

نيوبتوليم : الكذب عندك ليس بعار؟

أوليس : كلا إن نجانا الكذب من المخاطر.

نيوبتوليم : كيـف يجرؤ الإنسـان أن يفتـح عينـه وينطق بهذا الكلام؟

أوليس : إذا كان الكذب غايتنا فمن العبث أن نتردد.

نيوبتوليم	:	أي كسب أكسبه من ذهاب هذا الرجل إلى طروادة؟
أوليس	:	لن تؤخذ طروادة بغير سهامه.
نيوبتوليم	:	لن أكون أنا فاتحها كما ادعيت.
أوليس	:	كلا لن تفتحها أنت إلا بهذه السهام وهذه السهام لن تفتحها إلا بك.
نيوبتوليم	:	لو كان الأمر كذلك فلا بد من أخذها.
أوليس	:	إنك تصيب مكافأتين على هذا العمل.
نيوبتوليم	:	أي عمل؟.. فإذا علمت فقد لا أتردد في عملي.
أوليس	:	ستكون عند الناس عليما قديرا ومن الصالحين.
نيوبتوليم	:	لنمض في عملنا ونتجرد من الخجل.
أوليس	:	أتذكر ما أوصيتك به؟
نيوبتوليم	:	كن على يقين أني حفظت وصيتك مرة واحدة.
أوليس	:	انتظر حتى تلقاه هنا، أما أنا فسأختفي حتى لا يراني وسأرسل الرقيب إلى السفن. وإذا تأخرت أنت بعض الوقت فسأرسله إليك مرة أخرى في هيئة بحار لأخدع به ولا يعرفه من يجهله، خذ يا بني من رموز كلامه ما ينفعك، إني أذهب إلى السفينة وإليك أنت الأمر فليوفقنا هيرميس رسول زيوس التي كانت دائما في عوني.

(يخرج أوليس ويدخل الكورس وهو مكون من خمسة عشر بحارا من بحارة سفينة نيوبتوليم).

الكورس	:	ماذا أفعل يا أميري وأنا غريب في أرض غريبة؟ ماذا

أخفي وماذا أعلن لهذا الرجل الذي لا يصدق شيئا؟ بين لي أمري فمن آتـاه الله الملك كان دهاؤه غالبا علـى كل دهاء. وذكاؤه غالبا على كل ذكاء، إن ملكك وسـلطانك يا بني قد ورثتهما عـن آبائك وأجدادك فبين لنا كيف نعينك.

نيوبتوليم : لعلـك تريد أن تعـرف مقامه في أقصـى الجزيرة، فأنظـر بجنان ثابت. فإذا قدم هـذا العابر الرهيب فدع كمينك واقترب مني وأنجز ما أحتاج إليه.

الكورس : إن ما تقوله يا أميري كان شـغلي الذي يشغلني وهو أن أحرسـك بعيني فقل لي أين داره وفي أي ناحية منزله؟ فقد يفيدني أن أعرف ذلك حتى لا يهبط بغتة على ناحية من النواحي. أين منزله؟ أين مجلسه؟ أي الثنايا يسلك؟ أهو في داخل الكهف أم في خارجه؟

نيوبتوليم : ألا ترى هذه الصخـرة ذات البابين وفيها مرقد من صخر؟

الكورس : أين هو المسكين؟ إنه ليس في كهفه.

نيوبتوليم : يظهر أنه غير بعيد يقضي حاجة من حاجات العيش في هذه المسـالك فهو يعيش عيشـة شـظف فيما يقولـون، يصيـد الوحوش في نكد العيش بسـهامه الطائرة ولا يدنو منه أحد يداوي أوجاعه.

الكورس : إني أرثي له فليس له مواس ولا عشـير وهو شـقي مهجور يعاني مرضا قاسيا يخرج كلما اشتدت عليه ضرورة العيش، كيف يحتمل المسكين هذا الشقاء؟

يا أكف الآلهة.. يا لشـقاء أجيال البشر الذين يبلغون

أرذل العمـــر- فقــد يكون هــذا الرجل كفــؤا لآبائه وأجداده لا يتخلف عن أحد في الفضل، وبات شــقيا محرومـــا، نبــذ وحيدا بمعزل عن البشـــر جميعا مع الوحـــوش ذوات الأوبار المنمقة. اجتمعت عليه الآلام وهموم العيش والعذاب الذي لا يغلب، والصدى الذي يردد الصوت يردد في الآفاق آهاته الأليمة.

نيوبتوليم : لا أعجب لشـــيء من ذلك إني أعتقــد أن ما نزل به إنما هو بلاء من عند الله رمته به خروزيس القاسية. وما يعالج الآن من آلام لا يواسيه فيها أحد لا بد أن تكــون من عند إله قدير. ألا يرمي طروادة بســـهامه قبــل أن يحل الأجل الذي يجـــب أن تغزى فيه بهذه السهام؟

(يسمعون صيحات لرجل بعيد).

الكورس : .... اسمع يا بني.

نيوبتوليم : ما هذا؟

الكورس : إني أســـمع صيحة كالتي يصيحهـــا رجل يعاني ألما فـــي ناحية من هذه النواحي، إني لتقرع أذني صيحة صريحـــة لرجل يعـــرج مكرها في هـــذه الثنية، إنها صيحة ثقيلة أليمة تغيب عن ســـمعي أســـمعها الآن جهرة.

(يقترب الصوت).

الكورس : خذ يا بني.

نيوبتوليم : ماذا؟

الكورس : اذكر يا بني، فالرجل غير بعيد وهو هنا قريب. إنه لا يغني موسيقى من مزمار رائع، ولكنه صوت رجل وقع فأرسل من وجعه صيحة بعيدة تدوي أو هو صوت رجل أبصر سفنا في مرسى غريب، إنه لصوت أليم منكر.

(يعرج فيلوكتيت إلى المسرح).

فيلوكتيت : أيها الغرباء... من أنتم؟ مالكم ألقيتم مرساكم على هذه الأرض التي لا مرفأ فيها؟ وهي أرض مقفرة وبلغتموها بالمجاديف العريضة- من أي بلد ومن أي أناس يا ترى؟ كأن ثيابكم «هيلينية» وهي أحب ما تقربه عيني، أريد أن أسمع كلامكم- لا يرد عنّكم ما تشهدون من هيئتي الموحشة فإني رجل شقي أهل لرحمتكم لأني وحيد مهجور ليس لي صديق، أجيبوا سؤالي إن كنتم أصدقاء- ولا يحل لي أضنّ عليكم بحديثي ولا يحل لكم أن تضنوا بحديثكم عليّ.

نيوبتوليم : يا أيها الغريب، اعلم أننا هيلينيون إن كان ذلك ما تحب أن تعلم.

فيلوكتيت : يا له من صوت محبوب! إني لم أسمع كلامك منذ عهد بعيد قل لي يا بني ما خطبك وما جاء بك إلى هنا وما وراءك؟

ما أسعد الريح التي حملته، قل لي كل ذلك لأعرف من أنت.

نيوبتوليم : إني من أبناء جزيرة اسكوروس إني رائح إلى بلدي وأنا نيوبتوليم بن أخيل، إنك تعلم الآن كل شيء.

فيلوكتيت : يا ابن من كان أحب أصدقائي. ويا ابن الأرض العزيزة

يا ابن لوكوميد الكبير، بأي سفن بلغت هذه الجزيرة؟
ومن أين أبحرت؟

نيوبتوليم : إني رائح بسفني من إليوس.

فيليوكتيت : ماذا تقول أكنت معنا في الحملة الأولى؟

نيوبتوليم : هل كنت أنت أيضا في هذه الحملة؟

فيلوكتيت : يا بني ألا تعرفني إذ تراني؟

نيوبتوليم : كيف أعرف من لم أر أبدا من قبل؟

فيلوكتيت : ألم تسمع باسمي ولا بمصائبي التي أهلكتني؟

نيوبتوليم : أعلم أنني لا أعرف شيئا مما تقول.

فيلوكتيت : انظر كيف صرت كريها بغيضا إلى الآلهة. لم يسمع قومي بنبئي ولم يسمع الهيلينيون بما أصابني والذين نبذوني ظلما وحراما هم يضحكون سـرا على حين يستفحل مرضي ويشتد عليّ؟

هآنـذا يا بني، يا ابن أخيل، أنا ذلك الرجل الذي قد تكون سـمعت به، أنا الذي ملكت سلاح هيرقل، إني فيلوكتيت بن ياباس أنا الذي نبذني قائد الجيش وملك الكيفالينيين نبذ الحصاة كأنـي لا قدر لي وألقوني هنـا وحيدا يفتك بي داء مفتـرس من أثر جرح قاتل أحدثته بي أفعى سـامة، بهذا المرض، يا بني ألقوني هنا وحيدا ثم انصرفوا يوم ألقوا هنا مرسـاهم وهم عائدون من جزيـرة خروزيس. ولم يعز عليهم حينما غلب عليّ النوم بعد سـفر طويل أن يلقوني في جوف صخـرة ثم يبحـرون ولم يتركوا معـي إلا زادا قليلا

وأسمالا قليلة لا تترك إلا لإنسان بائس.. جزاهم الله بمثـل ما فعلوا فهل ترى يا بنـي فاجعة يقظتي حين صحوت من نومـي فلم أجد رفاقـي الذين نأوا، كم ذرفت من الدمع وكم ندبت بلائي حينما رأيت السفن التي حملتني قد بعدت جميعا! ليس معي إنسان يغني عني شـيئا أو يخفف عني وجعي إذا دهمني الوجع، انظر في كل صوب فلم أجد شيئا سوى الحزن والألم، أجل يا بني قـد وجدت من الحزن ما غمرني وفاض بـي، قد تلاحقت عليّ الأيام تلـو الأيام لا أعتمد إلا على نفسـي في هـذا الغار الضيـق. أقضي حياتي ويعيننـي هذا السـهم في كسـب زادي إذا رميت به الطير. وكلما أصاب سـهم صيدا سـعيت إليه أجرر ورائـي قدمي المريضة الموجعـة، وإذا احتجت إلى شـرب فحيث يسـيل الثلج في الشتاء قد هيأت هذا الوعاء الخشـب أزحف به معذبا حتى أبلغ الماء وإن أردت أن أوقد نارا دققت صخرة بصخرة حتى تخرج شررا بعد عناء. وذلك الذي حفظ عليّ حياتي في كل هـذه المحنة- وهذا الكهف الذي آواني لم أعدم فيه وقودا ومدني بكل شـيء ما عدا الشـفاء مما أعاني من مرض... وربما تريد أن تعلم شـيئا من أمر هذه الجزيرة إنه لا يقر بها بحار مختارا، فليس فيها مرفأ وليس فيها كسـب من بيع أو تجارة، وليس فيها مأوى كريم للغريـب ولا يأوي إليها بحار حكيم. وقد يأتيها مبحرا مضطرا. وقد يحدث ذلك في عمر الإنسـان الطويل وهؤلاء إذا جاءوني يا بني يرثون لي بلسـانهم وقد تأخذهم الشـفقة بي فيلقـون إلى بعض زادهم

أو شـيئا من الثياب وما يريد أحـد منهم أن ينقذني ويحملني إلى وطني ولو ذكرته به. وهكذا- وآشقوتاه! قضيت عشـرة أعوام فريسـة للجـوع والآلام أغذي قرحة لا تشـبع. ذلك الذي فعله به الأتريديون وفعله بـي يا ولدي أوليس، ألا فلتنـزل عليهم آلهة الأولمب مثل ما أنزلوا عليّ من العذاب.

الكورس : إنـي كذلك أرثي لك يا ابن «بويـا» كما رثى لك من قدموا عليك من الغرباء.

نيوبتوليم : إني أشـهد بصـدق على ما تقول فقد بلوت شـرور الأتريديين وظلم أوليس.

فيليوكتيت : هل تشـكو من مظالم هؤلاء الأتريديين وتنقم عليهم ما آلموك به؟

نيوبتوليم : ليت لي أن أثأر يوما بسـاعدي حتى تعلم إسـبارطة ومسينا أن أسكيروس أيضا أم تلد الأطفال.

فيليوكتيت : أحسـنت يا بني بأي سـبب تنقم منهـم هذه النقمة الشديدة؟

نيوبتوليم : يا ابن بوياس سأقول لك ويشق عليّ أن أقول لك كل ما أصابني منهم من أذى بعد ما مات أخيل.

فيلوكتيت : يا إلهي! لا تمض فيما تقول. قل لي قبل كل شيء، هل مات ابن بيليه [1].

نيوبتوليم : قد مات، لم يرمه أحد من البشر بسهمه وإنما رمته سهام أبولون كما يقولون.

---

(١) أخيل .

فيلوكتيت : نعم القاتل والمقتول وما أدري يا بني هل أستوضحك أولا ما لقت من آلام أم أندب آباك البطل؟

نيوبتوليم : حسـبك ما بك من آلام وهي تكفيـك التوجع على الآخرين.

فيلوكتيت : لقد أنصفت فقل لي ماذا أصابك من بغيهم.

نيوبتوليم : قدم عليّ أوليس البطل في سـفينة ذات طلاء منمق وكان معـه مربي أبي، وقالا لـي - لا أعلم أكان حقا أم باطلا- قالا لـي: إن طروادة بعد ما مات أبي لن يأخذها أحد سواي قالا هذا القول أيها الغريب ثم لم يمهلاني طويلا حتى تجهزت للسـفر بسفني، وأشد ما حفزني للسـفر أني أحببت أن أرى أبي ميتا قبل أن يدفنـوه فلم أتمكن من رؤيته وأغراني هذا القول الجميل أني سـأمضي فآخذ طروادة فأبحرت بريح مرسلة فقدمت بعد يومين سيجيوم الأليمة. فأحاط بـي رجالهم وحيوني وحلفوا الأيمـان إذ رأوني كأن أبـي مازال حيا يرونه بينهـم. وكان أبي طريحا وأنا المسكين بكيت عليه ثم لم ألبث إلا قليلا حتى ذهبت إلى أصدقائنا الأتريديين. وكنت أحسـبهم أصدقاء وسـألتهم أن يعطوني سـلاح أبي ومتاعه فأجابوني بهذا القول الظالم، قالوا: وآحسرتاه يا ابن أخيل خذ ما شـئت من متاع أبيك أما سلاحه فقد أخذه رجل غيرك صار مالكا لسـلاحه هو ابن لايرتوس فبكيت واشتد عليّ الحنق وقلت محنقا (لأجاممنون): يا أيها القاسي أتجرؤون فتسـلموا حقي لرجل غيري بغير علمي؟ فقال لي أوليس وكان قريبا مني:

«كلا يا بنـــي إنهم لم يعطوني ســـلاح أبيك بغير حق فقد أنقذت أنا أباك وأنقذت ســـلاحه وكنت حاضرا الوغـــى، فحنقت وأنزلت اللعنـــات عليه ولم أعفه من ســـيئة أن حرمني ســـلاح أبي فلما انتهـــى إلى هذا القدر، وكان رجلا يكظم الغيظ، أجابني- على سمع- بهذا القول:

«إنـــك لم تحضـــر الوغى كما حضرنـــا، وغبت حيث كان عليك ألا تغيب، وهذا الســـلاح الذي تتحدث عنه بلسان المطمئن لن تجربه أبدا إلى أسكيروس.

ســـمعت منهم هذا الظلـــم واحتملت منه هذه الإهانة فرحـــت مبحرا إلـــى بلـــدي محروما مـــن حقي قد سلبني حقي أوليس شر الأشرار. ولست أتهمه وحده من دون حاكمـــي الجيش، فإن المدينـــة كلها في يد حاكمهـــا، وكذلـــك الجيش كله في يد قـــواده والذين يعيشـــون الفســـاد في المدينة إنما يتعلمون ذلك من دروس المعلمين، قد قلت لك كل قولي إن الذي يكره الأتريديين صديقي وصديق الآلهة.

الكورس : يـــا أيتهـــا الأرض يا أم كل حي يا أخـــت أنجيل يا أم زيوس نفســـه يا من تملكين الباكتـــول العظيم الغني بذهبـــه، قد ناديتك هناك (في طروادة) يا أيتها الأم المقدســـة حين بغى الأتريديـــون كل بغي على هذا الفتـــى فخانوه في ســـلاح أبيه وأعطوا ســـلاح أبيه لابـــن لايرتوس ليكون أمجد مكافـــأة، يا أيتها الآلهة السعيدة التي تجلس فوق الأسود قاتلة الثيران.

فيلوكتيت : لقد أبحرتم إلينا أيها الغرباء ولديكم دليل قاطع على

مـــا نزل بكم من ألم ونحـــن مؤمنون أن ذلك من فعل الأتريديين ومن أفعال أوليس. إني أعلم أنه لا يحرك لسانه بغير الســـوء والأذى ولا يبتغي من وراء أقواله وأفعاله غاية عادلة. ولســت أعجب لشيء من ذلك ولكني أعجب مـــن أن يكون فيهم أجاكس العظيم ثم يحتمل ذلك.

نيوبتوليم : لم يكن إذن حيا أيها الغريب ولو كان حيا ماغصبوني حقي.

فيلوكتيت : ماذا تقول؟ حتى هو قد مات؟

نيوبتوليم : أعلم أنه مات وغيب عن نور الحياة.

فيلوكتيت : وآمصيبتـــاه! يموت هو ولا يموت ابـــن توريه ولا ابن سيســيف الذي اشـــتراه لايرتوس إنهمـــا غير أهل للحياة.

نيوبتوليم : إنهمـــا لـــم يموتا وكن مـــن ذلك على يقيـــن بل هما يعيشـــان وينعمان ويزدهران ازدهارا كبيرا في جيش أرجوس.

فيلوكتيت : ثم ماذا وصديقي الكبير العادل نيســتور بن نيليوس أهو حي؟ إنه اقتلع بنصحه السديد هؤلاء.

نيوبتوليم : إنه يشقى. فقد مات ابنه أنتيلوخوس الذي كان رفيقه في هذه الحرب.

فيلوكتيت : يـــا مصيبتاه! إنـــك ذكرت لي رجليـــن كانا آخر من تمنيت أن أسمع بموتهما، أف لهذه الحياة! ماذا كتب علينا أن نرى! أيموت هؤلاء ويبقى أوليس الذي كان

يجب أن يموت فداء لهما؟

نيوبتوليم : إن هذا الرجل داهية مصارع عليم. والرأي الحكيم يا فيلوكتيت كثيرا ما يلقى الموانع.

فيلوكتيت : قــل لي بربك: أيــن كان إذن ياتروكل الذي كان أحب الناس إلى أبيك؟

نيوبتوليم : إنــه أيضا قد مــات وأنا أقول لك عبــارة مختصرة «إن الحرب لا تذهب برجل شــرير وهي تودي دائما بالفاضلين».

فيلوكتيت : إني أشــهد بما تقول والآن دعني أســألك عن رجل حقير كان داهية عليما بالكلام أهو الآن حي؟

نيوبتوليم : عمن تتكلم غير أوليس.

فيلوكتيت : إني لا أتحدث عنه دائما وإنما أتحدث عن رجل كان فيهــم يدعى «تيرميــس» كان لا يكف عن الكلام ولو كرهه السامعون، هل تعرف إن كان حيا؟

نيوبتوليم : إني لا أعرفه ولكني سمعت أنه مازال حيا.

فيلوكتيت : لا بد مما ليس منه بدّ، لم يمت الشــر وهذا الشــر يرضي الآلهة. كيف يحرص الآلهة على حياة الأشرار المخادعين ولا يرضون إلا أن يلقوا بالعادلين الخيّرين إلى الموت؟ كيف نقدر ذلك وبأي شيء تحمد الآلهة؟ فكلما أردت أن أحمد صنع الآلهة وجدتهم ظالمين.

نيوبتوليم : إني يا ابن «أوتيايو» بعد اليوم أحرص على ألا أبصر أليــون إلا من بعيد. وكذلك لــن أنظر الأتريديين إلا

من مكان قصي. فعندهم الشــر في منزلة أعلى من منزلة الخير ويفنى الإحســان ويرتفع الشر، إني لن أحبهم أبدا. حسبي صخرة أسكيروس وحسبي نعمة فيما بقي من العمر أن أرد إلى وطني، إني ذاهب إلى ســفننا وأنت يا ابن بوياس نستودعك الله ونودعك. شــفاك الله من مرضــك كما تحب، نحــن ذاهبون بمشيئة الله مبحرين إلى أوطاننا.

فيلوكتيت : أتودعني الآن يا بني؟

نيوبتوليم : قد أذن الرحيل، وخير الرحيل عاجله، ولا خير فيما لا ننظر من قريب.

فيلوكتيت : إني أســألك بحــق أبيك عليك وأســتجير بك بحق أمــك عليك وحــق كل ما لديك مــن عزيز عليك لا تدعني هنا وحيدا فريسة لهذه الآلام التي ترى والتي قصصت عليك مــن أمرها ما قصصت خذني معك كفضل المتاع. إني أعلم أن حملي كريه ثقيل ولكنني أســألك أن تحتمله، إن كرام النــاس لا يكرهون إلا العار ولا يحبون إلا الشرف إنك إن أبيت أن تحملني بــؤت بخزي وعار وإن حملتني معك يا بني نلت أكرم منازل الشــرف يوم أبحر حيا إلــى وطني في أرض «أويتايا»، هيا لا تخف فلســت عبئا طرفا من النهار فضعنــي حيث تريد وخذني معــك. ضعني في أول الســفينة أو في آخرها أو في قاع الســفينة حيث لا أضايــق الركب إلا أقل مضايقة، اقبل ســؤالي بحق زيوس رب المســتجيرين يا بني واســتجب لما أقول

لك إني أسجد عند قدميك وإن كنت مسكينا عاجزا أعرج لكن لا تغادرني وحيدا بعيدا عن آثار الإنسان، فإمـــا أن تنقذني وتحملني إلى بيتك أو إلى مرســـى إيبويا في أرض «كالكودون» ومن هناك مســـافة غير بعيـــدة إلى «أويتا» إلى جبـــال تراخيس وإلى مجرى الماء الجميل في.... «أســـيبرخيوس» اجمع شـــملي بأبي العزيز الذي أخشـــى أن أكون فقدته منذ عهد بعيد. قد أرسلت إليه رســـائل كثيرة مع الذين ألقوا هنا مرســـاهم واستجرت به وسألته أن يرسل سفينة خاصة لتنقذني وتأخذني إلى داري فهو إما أن يكون قـــد مات أو أن يكـــون الخدم قد تهاونوا برســـائلي ومضـــوا من فورهم إلـــى ديارهـــم، والآن إلى أبيك لتبلغني وتبشرهم بقدومي فأنقذني وارحمني فأنت تـــرى أن مصير الإنســـان عرضة للخطـــر، قد يجد المرء الســـعادة حينا ثم تدبر عنه السعادة بعدئذ ولا بد أن نتوقع البلاء ونحن بمنأى عن المصائب. فإذا كان الإنســـان في بحبوحة الســـعادة فليحذر إذن أن يأتيه الشقاء بغتة من حيث لا يدري.

الكورس : رحمـــة به يا أميرنا إنه قص عليك جهاده وما احتمل مـــن آلام لا تطاق- وقى الله مـــن مثلها أحبابنا وإذا كرهـــت الأتريديين القســـاة يا أميرنـــا فاجعل مكان شرهم خيرا لهذا الرجل. فإذا أجبته إلى ما أسألك إياه بإلحاح فاحمله على ســـفينة مـــن الجواري إلى وطنه واتق بذلك عقاب الآلهة.

نيوبتوليم : انظر عســـى أن تأخذك الرحمة به الآن فإن جاورته

ثم ضقت ذرعا بمرضه فقد ترتد فيما تقول.

الكورس : كلا لن تجد وجها لأن توجه إليّ هذا اللوم الظالم.

نيوبتوليم : إنه لعار أن أكون أقل منك شفقة بهذا الغريب فلنقلع وليركب معنا من فوره تحمله ولا تنبذه واللّه يحفظنا من هذه الأرض ويبلغنا غايتنا سالمين.

فيلوكتيت : يا له من نهار سـعيد! يا لك من رجل محسن! يا لكم مـن بحارة محبوبين! كيف آتيكـم ببينة ظاهرة على محبتي؟ تعـال يا بني نحن هامتنا وندخل مسـكني الـذي لا يسـكن لتعلم ما كنت أتـزود به من العيش ولتعلـم صبـري واحتمالي ما يطيـق أحد أن يبصر بعينيـه ما بلوت وقـد علمتني الضـرورة أن أرضى بالبلاء.

(يهـم نيوبتوليم أن يدخل الكهف وراء فيلوكتيـت- ثم يبدو لهما رجلان غريبان تاجر وبحار).

منشد الكورس : قفا، نستبن شـيئا، هذان رجلان: بحار من سفينتك ورجل غريب يسـعيان إلينا فلا تدخلا حتى تستبينا ما يبغيان.

التاجر : يا ابن أخيل إني سـألت رفيق سـفرك الذي يحرس سـفينتك ومعه رجلان غيره، سـألته أن يدلني على موضعـك فقد لاقيته عفوا لأنه ألقى مرسـاه حيث ألقيت مرسـاي، كنت مبحرا من إليون وكنت رئيسا على عدد قليـل من البحارة. وكنت مبحرا إلى داري في «بباريثيا» ذات الكروم الشـهية فسـمعت أن كل

هؤلاء البحارة كانوا مبحرين معك فلم أرد أن أمضي في سفري صامتا لا أكلمك فقد أجزى من وراء ذلك جزاء عادلا، إنك لا تـــدري ما دبر لك الأرجيون من أشياء جاوزت التدبير إلى التنفيذ.

نيوبتوليم : أيهـــا الغريب إني إن كنت على شـــيء من الخير فلن أنكـــر فضلك ووفاءك، أعد عليّ ما قلت حتى أعرف ما يدبر لي الأرجيون من سوء جديد.

التاجر : إنهم لاحقوك بســـفنهم، تبعك منهم فينيكس الكبير وأولاده تيزايوس.

نيوبتوليم : أيريدون أن يأخذوني عنوة أو بالإقناع؟

التاجر : لا أدري وقد جئتك بما سمعت.

نيوبتوليم : هـــل يفعل ذلـــك فينيكس ورفاقـــه مندفعين مرضاة للأتريديين؟

التاجر : أعلم أنهم فاعلون ما نبأتك به ولن يتأخروا.

نيوبتوليم : لم لم يأت أوليس بهذا النبأ؟ هل رده الخوف؟

التاجر : هو وابن تيديه خرجا ليلحقا برجل آخر، فعلوا ذلك حين أقلعت أنا.

نيوبتوليم : من هذا الذي أبحر أوليس في طلبه؟

التاجر : كان ذلك الرجل... لكن قـــل لي أولا من هذا الرجل الذي أرى معك: قل لي بصوت خافت.

نيوبتوليم : إنه فيلوكتيت المشهور أيها الغريب.

التاجر : لا تزدنـــي قولا. وأبحر من فورك وانج بنفســك من هذه الأرض.

فيلوكتيت : مـــاذا يقول يا بني؟ ما لهذا البحار يتآمر عليّ بالقول معك في الخفاء.

نيوبتوليم : لا أعرف مما يقول شـيئا يجـب أن يجهر بما يقول أمامي وأمامك وأمام هؤلاء.

التاجر : يا ابن أخيل لا تضيعني في الجيش وتحملني على أن أقول ما لا ينبغـي لي. قد فعلت لهم خيرا فجازوني شر الجزاء الذي يشقى به رجل مسكين مثلي.

نيوبتوليم : إنـي عـدو الأتريديـن وصديقي العزيـز من يكره الأتريديين فان كنت حقا صديقا فلا تكتم عنا شيئا مما سمعت.

التاجر : انظر يا بني ماذا تفعل.

نيوبتوليم : إني أيضا أتروى طويلا.

التاجر : إني أراك سبب هذه الأشياء.

نيوبتوليم : سبب ماذا؟.. تكلم.

التاجر : نعم إني أتكلم.. إن هذين الرجلين كما سـمعت: أي ابن تبديه وأوليس قد أقسـما قبل أن يبحرا أن يأتيا بفيلوكتيت إما عنوة وإما بالإقناع وقد سمع الآخيون جهرة خطاب أوليس فقد كان أوليس أشـد اقتناعا من صاحبه بإنجاز هذه المهمة.

نيوبتوليم : ماذا غيّر نفوس الأتريديين بعد هذا الزمان الطويل،

وعلقها بفيلوكتيت ؟ فقد خلا عليهم عهد طويل منذ نفـوه. فهل ندموا على ما فعلوه أم نزل بهم بأس الله والعدالة التي تعاقب الظالمين؟

التاجر : ســأقص عليك نبأهم كله فلعلك لم تســمع به، كان فيهم عريف يقرأ الغيب وهو عريف من نسب شريف فهو ابن بريام واســمه هيلينوس خرج أوليس الماكر ليلا وحيــدا فأخذه وجاء به فــي الأغلال وعرضه وسط الآخيين كسبية جميلة. فتنبأ لهم العريف بكل شــيء فلما نبأهم بغيب طروادة قال لهم: لا ســبيل إلــى غزوها حتى تأتوا بهذا الرجل من هذه الجزيرة التي يعيش فيهــا الآن وتقنعوه بالحجة والبينة، فلما ســمع أوليس بن لايرتوس ما قــال العريف وعد بأن يأتي بفيلوكتيت ويعرضه علــى الآخيين. وقال لهم: إنــه يظن أكبر الظن أن يأخذه راضيا، وإن أبى أخذه عنوة وإن لم يفلح فيما وعد أحل لمن شــاء منهم أن يقطع رقبته، قد سمعت كل شيء يا بني وأنا أنصحك أن تعجل بالسفر إن كان لديك ما يهمك.

فيلوكتيت : يا ويلتي! أيقسم هذا الرجل الداهية أن يأتي بي عن اقتناع إلى الآخيين ســأقتنع بمثل هــذا الاقتناع يوم أموت كما فعل أبوه فأعود إلى نور الحياة.

التاجر : إني لا أعرف ذلك ولكني غاد إلى سفينتي، أما أنتما فكان الله في عونكما.

فيلوكتيت : أليســت هذه بلية يا بني؟ أن يطمع ابن لايرتوس أن يعرضني بسحر البيان على ملأ الأرجيين، كلا فأولى

بي أن أطيع أعدى أعدائـــي أي الحية التي عضتني فجعلتني أعرج بساق واحدة ولكن كل شيء جائر في الأقوال والأفعال عنـــد هذا الرجل وأنا أعلم أنه آت الآن فيها نبحر يا بني حتى يكون اليم حدا بيننا وبين ســفينة أوليس فلنذهب فمن يبــذل جهدا في حينه يجد بعد الجهد راحة النوم.

نيويتوليم : ســنبحر حين تهبط الريح عن مقدمة ســفننا وهي الآن تصدنا عن طريقنا.

فيلوكتيت : كل سفر سعيد إذا اتقيت به المصائب.

نيوبتوليم : كلا فالريح تعارض حتى هؤلاء الأعداء.

فيلوكتيت : ليس علــى القرصان من ريح مضــادة إذا هم هموا بالسرقة والنهب.

نيوبتوليم : فلنقلع متى شــئت بعد ما نأخذ من كهفك ما تحتاج إليه.

فيلوكتيت : هنالك أشياء ضرورية وليس أكثر ما فيه ضروري.

نيوبتوليم : أي شيء لا تجده في سفينتي؟

فيلوكتيت : عندي نبات أسكن به آلام جرحي وهو دواء ناجع.

نيوبتوليم : خذه. وماذا تريد أن تأخذ بعد هذا؟

فيلوكتيت : لعلي نسيت سهما من سهامي فيأخذه أحد غيري.

نيوبتوليم : وهذه السهام التي معك أهي السهام المشهورة؟

فيلوكتيت : نعم ليس عندي سوى هذه التي أحمل في يدي.

نيوبتوليم : هل أستطيع أن أبصرها من قريب وأن ألمسها، وأن أمجدها وأحييها كأنها إله؟

فيلوكتيت : لــك يا بنــي هذه الســهام هي وما أملك من شــيء ينفعك.

نيوبتوليم : إنــي أحبها ولكني لا أحــب أن آخذ مما أحب إلا ما أحل اللّه لي وما حرم عليّ سأتركه.

فيلوكتيت : إنــك يا بني تقول قولا عــادلا. وهي حلال لك فأنت من دون العالمين قدرت لي أن أبصر ضياء الشمس ومكنتني من أن أبصــر أرض أويتايا وأن أرى والدي الكبيــر وأن أرى أصدقائي، وأنت الذي رفعتني فوق أعدائــي بعــد ما كنت فــي قبضتهــم فاطمئن فلن يمسّــها أحد سواك ولك أن تباهي من دون العالمين أن تأخذهــا وتردها. وأنك وحدك بما أتاك اللّه من فضلك تملك أن تمسكها فقد نلتها أنا جزاء ما فعلت من خير.

نيوبتوليم : لست آسفا على أن أراك وأن أتخذ صديقا فمن يلقى الإحسان بالإحســان فهو صديق أعز من كل الكنوز فتفضل وادخل.

(يدخلان الكهف)

فيلوكتيت : سأقودك داخل الكهف فان مرضي يلزمني أن أتخذك عونا.

الكورس : قد ســمعته حديثا ولم أشــهده بعيني. ســمعت أن أكسيون اقترب من فراش زيوس فرماه زيوس القوي

العزيـــز على حافة عجلة تدور ولكني لم أســـمع ولم أشـــهد أحدا أوتي قدرا أشـــقى من قدر فيلوكتيت، وهـــو لم يرتكـــب إثما ولم يغتصب مـــالا وكان عادلا مـــع العادلين. ثم يهلك كمـــا ترى بغير حق ولا ترعى له حرمة. والذي أعجب له أن يســـمع وحيدا صوت الموج المتلاطم حوله من كل جانب وأن يحتمل هذه الحياة الشـــقية المحزنة التي كان فيها جار نفســـه عاجزا لا يمشـــي بقدميـــه وليس له مـــن أهل هذه الأرض جار يواســـيه في بلائـــه ولا أحد يبكي لديه من قرحته الثائرة المتهورة الدامية أو أحد يسكن ما يتصاعد من قدمه المتهورة من دم حار بمســـكن من نبات يأتي به من مراعي الأرض.

إنه يزحف في كل ناحية كالطفل الذي لا ترعاه مربيته المحبوبة ويزحف خبط عشـــواء حتـــى يلقى طعاما يسد رمقه حين يسكن وجعه الذي يفتك به. ولا يتخذ من بـــذور الأرض طعاما ولا مما نـــأكل نحن الرجال الجـــادون وما يأكل إلا ما تصب ســـهامه الطائرة من صيد يتخذه قوتا ويا له من مســـكين. قد خلت عليه عشر سنين لم يذق شـــراب النبيذ وليس لديه إلا ما عسى أن يبصر من ماء راكد فيزحف إليه.

والآن يلقـــي فتى من نســـب كريم فأشـــرق ســـعيدا ونســـي بلاءه وانقلب عظيما لأن هـــذا الفتى يحمله على ســـفينته إلـــى دار أبيه بعد ما حـــرم منها زمانا طويـــلا، يحمله إلى وطن الحور من بنات ميلوس عند مرتفعات اســـبيوخيوس التي اقترب عندها البطل ذو

الدرع الصلبة من مجتمع الآلهة وعليه ضياء من ضياء اللّه فوق مرتفعات أويتا.

(يخرج فيلوكتيت ونيوبتوليم من الكهف ويعرج فيلوكتيت بألم شديد).

نيوبتوليم : ازحف إن شئت مالك تسكت مرة واحدة بغير سبب، ما هذا الذهول؟

فيليوكتيت : آه... آه..

نيوبتوليم : ماذا أصابك؟

فيلوكتيت : لم يصبني مكروه فامض يابني.

نيوبتوليم : هل أصابك ألم من يقظة مرضك؟

فيلوكتيت : كلا ليس بي بأس وكأن المرض قد خف.. يا إلهي.

نيوبتوليم : ما بالك تنادي الآلهة بهذه الآهات العميقة؟

فيلوكتيت : إني أدعوهم أن يلطفوا بنا ويحرسونا. آي. آي.

نيوبتوليم : ماذا أصابك؟ إنك لا تتكلم وتكتم صوتك كأنما تعاني ألما.

فيلوكتيت : إنـــي هلكت يا بني ولا أطيـــق إخفاء ألمي عنك. أواه مـــن قوارص هذا المرض ما أشـــقاني: قد هلكت يا بني إن الألم يفترســـني يا بني، وا أبتاه ، وا أبتاه! يا أبـــيّ، يا اللّه يا بني إن كان بيدك ســـيف فأضرب به أطـــراف قدمي أبترها مرة واحدة لا تبق على حياتي افعل يا بني.

نيوبتوليم : ما هذا الألم الذي هبط عليك بغتة فجعلك تصيح؟

فيلوكتيت : أنت تعرفه يا بني.

نيوبتوليم : ما خطبك؟ لست أعرفه.

فيلوكتيت : كيف لا تعرفه وا أبتاه يا أبتي!

نيوبتوليم : إن ردة المرض شيء أليم.

فيلوكتيت : إنه وجع أليم لا يوصف، رحمة بي يا بني.

نيوبتوليم : ماذا أفعل؟

فيلوكتيت : لا تخف ولا تتخل عني فإن هذا المرض ينتابني نوبات متقطعة وقد يأتيني بعد أن يكل من نوباته.

نيوبتوليم : يا لك من مسكين وأنت شقي بهذا العذاب الأليم! أتريد أن آخذ بيدك وأن أسندك؟

فيلوكتيت : كلا لا تفعل ذلك. وخذ هذه السهام التي سألتني إياها واحفظها حتى يذهب عني غائلة هذا المرض إن اليوم يأخذني بعد أن يغادرني هذا الوجع وهو لا يغادرني إلا أن نمت نوما هادئا. فإذا جاءوك فلا تسلمهم بحق الآلهة هذه السهام عن إكراه أو عن رضا أو حيلة ولا تقتل نفسك وتقتلني معك وأنا مستجير بك.

نيوبتوليم : اطمئن إلى حسن نيتي لن يأخذ هذه السهام أحد سوانا فأعطني إياها عسى أن نسعد بها.

فيلوكتيت : خذها يا بني واستعذ بالله من الحسد حتى لا تكون وبالا عليك كما كانت عليّ وعلى ملكها قبلي.

نيوبتوليم : استجيبي لنا أيتها الآلهة وهيئ لنا سفرا سعيدا إلى

حيث يقضي اللّه بعدله وتفلح رحلتنا.

فيلوكتيت : يا بني إني أخاف أن يذهب دعاؤك سدى، إن جرحي يقطر من أعماقه دما قاتما وأنا أتوقع شيئا يا أبتاه! يا بلائي، أيتها القدم كم جلبت عليّ من آلام إن الألم يدب دبيبه إلي، يا لشـقائي! إنكم تشهدون مصيبتي فلا تفـروا مني... يـا لطيف. إني أدعـو عليك يا أوليـس يا أيهـا الغريب الذي جاء مـن كيفاللين أن ينزل بأحشائك هذا الوجع، أف لهذا الوجع وا أبتاه! وأدعو عليكما يا أجاممنون ويامينلاوس. أيها القائد أن ينزل بكمـا مثل ما أكابد من وجع كل هذا الوقت يا ويلتاه! إنـي أناديك أيها المـوت وأكرر دعائي يا أيها الموت ولا أكف عن دعائك كل يوم ولا تستجيب فتحضرني خذ يا بني أيها الشـريف اجمع على نار ليمنوس المشـهورة وأحرقني أيها النبيل. فقد قبلت أنا ذات يوم أن أفعل ذلك يا ابن زيوس الذي أعطاني السـهام التي ائتمنتك عليها ماذا تقول يا بني؟ ماذا تقول وماذا تكتم أين أنت يا بني؟

نيوبتوليم : إني أتألم لألمك منذ عهد بعيد وأرثي لأوجاعك.

فيلوكتيت : لا تقنط من رحمة اللّه يا بني فإذا دهمني هذا المرض بشـدة انصرف عني على غير مهل وأنا أضرع إليك ألا تدعني وحيدا.

نيوبتوليم : ثق بأننا باقون.

فيلوكتيت : أحقا ستمكثون؟

نيوبتوليم : كن على يقين.

فيلوكتيت : إني لم آخذ عليك المواثيق والأيمان يا بني.

نيوبتوليم : لا يحل لي أن أبحر إلا بك.

فيلوكتيت : سلم بذمتك وبايعني على الوفاء.

نيوبتوليم : إني أصافحك على أني باق.

فيلوكتيت : ألقني هناك (يشير إلى الكهف).. هناك.

نيوبتوليم : أين تريد أن نلقيك؟

فيلوكتيت : فوق.

نيوبتوليم : ما هذا الهذيان؟ مالك تنظر إلى السماء؟

فيلوكتيت : ألقني.. ألقني.

نيوبتوليم : أين ألقيك؟

فيلوكتيت : ألقني هنا. ألقني هنا.

نيوبتوليم : لن أتركك.

فيلوكتيت : إنك تقتلني إن لمستني.

نيوبتوليم : سألقيك فقد عدت إلى حسك قليلا.

فيلوكتيت : (يسقط على الأرض) أيتها الأرض تقبليني فإني أهوي ميتا. هذا الوجع لا يدعني أنصب قامتي.

نيوبتوليم : (يحدث الكورس) سيأخذه النوم بعد قليل قد حنى رأسه وجسمه يتصبب عرقا. ومن طرف قدمه انفجر عرق أسود يسيل منه دم قان دافق، فدعوه يا

أصدقائي ينم نوما هادئا عميقا.

الكورس : أيهـا النوم الذي تغيب عنـه الآلام والوجع هل تقبل علينا بنفحاتك الطيبة أنـت نعمة الحياة يا صاحب السلطان هل تبسط على وجهه ضياءك البهيج الذي يشـرق عليه الآن- أقبل أقبل أيها البلسم الشافي- يـا بني انظر حيث تقف وانظـر أيان تمضي وانظر مـاذا تدبر لي فأنت ترى الآن إلى متى تنتظر لننجز أعمالنا، رب فرصة خير من تدبير، ورب نجاح يناله من يغنم الفرص.

نيوبتوليم : إن هذا الرجل لا يسـمع شيئا ولست أرى خيرا وراء سلب سهامه وإبحارنا من دونه فهو صاحب التاج إن غزت سـهامه وقد أمرنا الله أن نأتي به. وأكبر العار أن نباهي بما لم نحس من أعمالنا.

الكورس : إن الله يا بني سـيتولى هـذا الأمر فإذا خاطبتني يا بنـي فتلطف وخفض من صوتك فـإن نوم المرضى كاليقظة له عينان تبصران فتدبر ما اسـتطعت في سـرك طويلا قبل أن تكلمنا أو تفعل شيئا وأنت تعلم ماذا تريـد، وإذا كانت هذه فكرتـك عنه فاحذر ما يحذره العقلاء من العواقب الوخيمة، الريح مرسـلة يابنـي ان الرجل قد أغمض جفنيه ولا حارس له إنه يمتد في ظلمة الليل ونوم الحر أثقل نوم إنه سلطان له على يديه ورجليه ولا على شـيء من جسمه كأنه ميـت. فانظر لعل الفرصة سـانحة فهـي في رأيي سانحة وخير الأعمال ما خلا من الخوف.

(فيلوكتيت نائم ولكنه بدأ يصحو)

نيوبتوليم : إني آمرك أنت تسكت ولا تتمادى في عرض أفكارك إن الرجل يحرك عينيه ويستيقظ.

فيلوكتيت : أيها النور الذي تتفتح عليه عين النوم، أيتها الساهرة التي ما كانت تصدق بها أحلامي، عين هؤلاء الغرباء التي سهرت عليّ. ما كنت أرجو في أبعد أحلامي يا بنـي أن تمكث هنا رحمة بـي وأن تصبر على آلامي وأنـت تمد إليّ يد العـون، إن الأتريديين ما كانوا ليصبروا على بلائـي. أولئك القواد الكبار، لكنك يا بني شريف من آباء شـرفاء لم يشق عليك صياحي ونتن قرحي والآن قد سـكن عني هذا البلاء فخذني واجلسني يا بني وانتظر حتى يذهب عني هذا الإعياء ثم نقلع ولا نؤخر سفرنا.

نيوبتوليم : إنـي مغتبـط أن أراك تفتح عينيـك وتتنفس بما لم نتوقـع في آمالنا فلا تشـكو ولا تتوجـع ويبدو من علامـات علتك أن مرضك يتماثل للشـفاء فتحامل على نفسك وإن أحببت حملك هؤلاء ولن يترددوا في احتمال مشقة إرضاء لي ولك.

فيلوكتيت : إني أشـكر لك ما أشـرت به فخذ بيـدي كما ترى وأعـف هؤلاء حتى لا يحتملـوا أذى رائحتي فوق ما يجب وحسبهم بلاء أن يبحروا معي في السفينة.

نيوبتوليم : سيكون لك ما شئت فقم واعتمد عليّ.

فيلوكتيت : لا تخف سأنهض كما ألفت أن أنهض.

نيوبتوليم : يا إلهي ماذا علي أن أفعل إذن.

فيلوكتيت : ما هذا يا بني أين شردت بكلامك؟

نيوبتوليم : لست أدري إلى أين أدير هذا القول العسير.

فيلوكتيت : من أي شـيء يأتيك هذا العسـر؟ لا تقـل ذلك يا بني.

نيوبتوليم : إني أعاني من هذر الشعور.

فيلوكتيت : هل اشتدت عليك مشقة مرضي، فلا تريد أن تحملني على سفينتك؟

نيوبتوليم : كل شيء مشقة إذا نسي الإنسان طبيعته وفعل ما لا ينبغي له أن يفعل.

فيلوكتيت : إنك لا تتنكر لشـيم أبيك في القول والفعل إذا أعنت رجلا طيبا.

نيوبتوليم : سألبس العار وذلك الذي يهمني.

فيلوكتيت : ليس فيما تقول وتفعل عـار، أما فيما تقول فاني لا أعرف ما تريد.

نيوبتوليم : يـا إلهي ماذا أفعل، أأوخـذ بالذنب مرتين إذ أخفي السوء وأجهر بالعار؟

فيلوكتيت : إن هذا الرجـل يبدو إن لم أخطئ القول كأنما يريد أن يخونني ويتركني وراء ظهره ويولي مبحرا.

نيوبتوليم : أتخلى عنك؟ كلا إنما يعذب ضميري أني لا أستطيع أن أبلغك بغير مشقة.

فيلوكتيت : ماذا تقول يا بني؟ لست أفهم شيئا.

نيوبتوليم : لن أخفي عليك شيئا إن عليك أن تبحر إلى طروادة لتلحق بالأخيين وجيش الأتريديين.

فيلوكتيت : يا ويلتاه ماذا تقول؟

نيوبتوليم : لا تذهب نفسك حسرات قبل أن تفهم.

فيلوكتيت : أي فهم؟ ماذا تدبر لي؟

نيوبتوليم : أريد أن أنقذك من بلائك ثم أغزو بك وديان طروادة.

فيلوكتيت : أتنوي أن تفعل ذلك حقيقة؟

نيوبتوليم : إنها ضرورة كبر قد حكمت بذلك فلا تغضب من سماعها.

فيلوكتيت : قد أضاعوني وخانوني ماذا تفعل بي أيها الغريب؟- آتني سهامي توا.

نيوبتوليم : لا سبيل إلى ذلك إن العدل والصالح العام يلزماني أن أطيع أولياء الأمر.

فيلوكتيت : أنت كالنار الموقدة وحمال المكاره جميعا وشر ماكر مكر السوء والشرور جميعا، ماذا دبرت لي من السوء والغش؟ ألا تستحي أن تنظر إليّ أنا الذي استجار بك ولاذ بك يا أيها الشرير؟ قد سلبتني حياتي إذ حرمتني سهامي ردها إليّ إني أضرع إليك ردها إني أستجير بك يا بني بحق آلهة آبائك- وأجدادك لا تسلبني حياتي. ويلتي! إنه لا يجاوبني وينظر إليّ كأنه لا يريد أن يردها إليّ أبدا.

إنـــي أناديــك أيها المرفــأ وأناديك أيتهــا الصخور البــارزة في اليم أنـــادي رفاقي من وحـــوش الجبال أنادي الكهوف إني اســتصرخكم فأنتم شهود على ما أصابني ولم يكن لي جار أخاطبه ســواك. انظروا ما فعل بي ابن أخيل. أقسم أن يحملني إلى بلدي فحنث ليحملني إلى طروادة- قد عاهدني بيمينه وأخذ مني سهام هيرقل بن زيوس ليعرضها على الأرجيين كأنما أخذني عنوة وأنا قوي ولا يدري أنه إنما أخذ نفســا ميتة أو ظل دخان لم يبق مني سوى شبح لم يأخذني أيــام قوتي وما كان ليأخذني على علتي إلا بالخديعة والمكر، إنه خدعني فما أشقاني! فماذا أفعل؟

تعال فــرد إليّ ســهامي وعد إلى نفســك فمازالت الفرصة سانحة.. ماذا تقول؟ إنك تلوذ بالصمت. إني لست شيئا وا أسفاه!

أيها الكهف ذا البابين ســأرجع إليك مرة ثانية أعزل ليــس لي زاد أتزود به وتذيــل فيك حياتي وأنا وحيد في سريك لا أصيد بسهامي التي سلبني إياها الطير ولا وحــوش الجبال، وأصبح يوم أمــوت غذاء للطير والوحوش التي كانت غذائي ويصيدني ما كنت أصيد مــن قبل. ســأدفع النفس بالنفس للوحــوش التي لا تعرف الخير والشر.. قاتلك الله.. لكن لا فربما تعود إلى الصواب وتبدل رأيك وإلا فقاتلك الله شر قتلة.

الكورس : مــاذا نفعل؟ الأمر إليك يا مليكـــي أن نبحر نحن أو نستسلم لما يدعونا إليه هذا الرجل.

نيوبتوليم : إني ارتعت حسرة عليه منذ زمن بعيد.

فيلوكتيت : رحمة بي يا بني إني استحلفك بالآلهة لا تغدر بي فتلبس العار عند الناس.

نيوبتوليم : ويلتي ماذا أفعل؟ ليتني لم أبرح أسكيروس أبدا. إني ضقت ذرعا بما أجد.

فيلوكتيت : أنت لست شريرا لكنك تعلمت من الأشرار الذين دفعوك إلى المخزيات دع عنك هذا العار ورد إليّ سلاحي.

نيوبتوليم : ماذا نفعل أيها الرجال؟

(يدخل أوليس فجأة).

أوليس : (يخاطب نيوبتوليم) يا شر الخلق ماذا تفعل؟ إنك لن تعود أعطني هذه السهام.

فيلوكتيت : ويلتاه من هذا الرجل؟ ألست أسمع صوت أوليس؟

أوليس : أعلم يقينا أن اسمي أوليس وأنني هذا الذي ترى.

فيلوكتيت : يا ويلتي لقد خانوني وضيعوني، إن هذا الرجل قد سلبني وغصبني سلاحي.

أوليس : إنني أنا الذي فعل هذه الفعلة ولم يفعلها أحد سواي وأنا معترف بذلك.

فيلوكتيت : (يخاطب نيوبتوليم) ردها إليّ أسلمني سهامي يا بني.

أوليس : ذلك ما لن يفعله. ولو أراد وعليك أنت أن تذهب حيث يمضي هذا السلاح وإن لم تفعل حملوك كرها.

فيلوكتيت : أنا يا شـر الأشـرار وأجرأ البغاة هـؤلاء يأخذونني قسرا.

أوليس : إذا لم تمض برضاك.

فيلوكتيت : إيـه يـا أرض ليمنوس ويا نار هيفا بسـتوس القوية أهذا جائز؟ أيأخذني من بينكم هذا الرجل قسرا؟

أوليس : ألا فأعلم أنه زيوس. زيوس إله هذه الأرض هو الذي أمر بذلك وما أنا إلا منفذ ما أمر به.

فيلوكتيت : يأيها البغيض أتقترف على اللّه كذبا؟

أوليس : كلا، ولكني أقول الحق فأركب معنا.

فيلوكتيت : كلا لن أبرح.

أوليس : أطع ما أقول لك.

فيلوكتيت : يـا مصيبتاه! قد أنجبنا آباؤنا لنكون عبيدا ولا نكون أحرارا.

أوليس : كلا وإنما أنجبوك لتكون أسـوة بالأبطال فعليك أن تصحبهم فتغزو معهم طروادة وتأخذها قسرا.

فيلوكتيت : كلا ولـو بلوت المصائب جميعا طالما كنت فوق هذه الصخرة الشاهقة.

أوليس : ماذا تدبر؟

فيلوكتيت : أن أخـرّ مـن شـاهق فأحطـم رأسـي فـوق هذه الصخرة.

أوليس : أمسكوا به حتى لا يفعل ذلك.

(يمسك به رجلان).

فيلوكتيت : وآحسـرتاه! على يدي بعدما حرمتا قوسـي الغالي أيقبـل هذا الرجل فيفل ذراعي؟ يا أيها الرجل الذي لا يفكر قلبه فيما أحل الله ولا فيما يحسـن الأحرار لقـد خدعتني مـرة أخرى وأخذتني أخذ الأسـير، وتنكرت وراء هذا الفتى الذي لم أظن به ظن السـوء وما عرفت إلا أنه بريء منك ومن شرورك وأنه أهل لثقتـي ومحبتي، قـد صار أداة في يـدك، يفعل ما تأمره به وما تمكر، وها هو الآن نادم على ما ارتكب من خطأ وما حملني من آلام. ولكن نفسـك الشريرة التـي لاتزال في كل زاوية خافية قد اتخذت أداة من هذا البريء الذي أبى عليـك مكرك وجعلته علامة في فعل الشـرور، والآن أيها الشقي أتحسب أن تفل يدي وتأخذني من هذا الشـاطئ الذي رميتني فوقه وحيـدا غريبا لا صديق لي فيـه وألقيتني جثة بين الأحياء؟

أنى لشرورك قاتلك الله.. إني لم أكف عن الدعاء عليك بهذه الدعوة.. لكن الآلهة لم تشـف صدري فتركتك تنعم بالحياة وجعلتني أشقى مرتين... فأحتمل ما لا طاقة لي به من العذاب ويشـمت فيّ رجل مثلك أنت والقائدان (أجاممنون ومنيلاوس) ولدا أتريوس اللذان تدبر أنت الشـر مرضاة لهما. وشتان ما بيني وبينك فقـد خرجت أنت معهما لحرب طـروادة غير مطلق الإرادة خرجت معهما بالخداع والإكراه، وخرجت أنا معهما بنفس راضية أقود سبع سفن. وكان جزائي أن

يقصوني شـقيا مهينا كما تدعـي أنت وهما يدعيان أنك أنت فاعل بلائي.

والآن مالك تأخذني؟ ما لكم تسوقونني؟ ما خطبكم؟ فلسـت إلا عدما وقد أدخلتموني منذ عهد بعيد في تعداد الموتـى، كيف يا أعدائي وأعـداء الله صرت سـليما لا أعرج وصحيحا تطـاق رائحتي؟ وقربانكم وأنـا فيكم. كيف تريـق الوضوء لهم؟ إنـك عزلتني ونبذتنـي محتجا بهذه الحجج. قاتلك الله وقاتل الله مـن أجرموا في حقي إن كانت العدالة ذات قدر عند الآلهة: أسـتغفر الله وأومـن أن العدالة مازالت ذات قدر عند الآلهة. وإلا فمـا كنتم لتتجزوا طلبا لبائس مسـكين مثلي. ولولا أن حرككم وخز إلى ما فعلتموه. إني أدعوك يا أرض آبائـي- وأدعوكم يا أيتها الآلهة المطلقة تعالوا فانتقموا مـن هؤلاء جميعا تعالوا إن أخذتكم الشـفقة بي.. إنني أعيش عيشـة شقية لا يخفف عني العذاب إلا أن أنظر فأراهم هالكين.

الكورس : إن هذا الغريب يا أوليس رجل شـديد يرسـل قولا شديدا لا يلين للمكاره.

أوليس : ما أيسـر الرد على هذا الرجل لو أحببت أن أجيبه. والآن لا يسيطر عليّ سوى جواب واحد: إني رجل إن وجب المكر كنت ماكرا وإن عد الأتقياء العادلون فلن تجدوا أتقى وأعدل مني، وغايتي حيث أكون أن أدرك النصر هكذا خلقت ولكنني أتخلى لك عن النصر عن طيـب خاطر.. اتركوه ولا تمسـكوا به وأتركوه حيث يمكث هذا. إننا لسـنا في حاجة إليك.. إن سلاحك

معنا ولدينا تيكروس وهو خبير بهذا السلاح. ولست أعتقد أنني أقل منك علما في تسـديد سهم أو في القدرة على تصويب هذا السـلاح فما أغنانا عنك. اسـلم وامش في مناكب ليمنـوس... ونحن ذاهبون وقد يؤول إليّ شرف أنت صاحبه وأولى به.

فيلوكتيت : يا ويحي! ماذا أفعل؟ يا لشقائي! أنت تريد أن تتجمل وتزهو بسلاحي بين الأرجيين.

أوليس : لا ترد عليّ فإني ذاهب.

فيلوكتيت : (يخاطـب نيوبتوليم) يا ابن أخيـل.. قضي علي ألا أسمع صوتك أذاهب أنت أيضا؟

أوليس : اذهب ولا تحدق النظر فيه.. لأنك أصيل ولا تفسـد علينا نجاحنا.

فيلوكتيت : سأبقى لديكم وحيدا أفلا ترثون لي؟

الكورس : هذا الفتى هو قائد سفننا ونحن معه في كل ما يقول لك.

نيوبتوليم : (يخاطب الكورس) سأسـمع إن قلبي يتفطر أسـى على هـذا الرجل فامكثوا هنـا إن كان ذلك يرضيه وامكثوا حتى يجهز البحارة السفر وحتى نصلي لله. فقد يغير فكرته عنا بفكرة أرضى، لا بد من سـفرنا وإذا ناديناكم فعجلوا بالسفر.

فيلوكتيت : أيها الكهـف المجوف فـي الصخر الـذي تتداوله الأعاصير والحر: كتب عليّ أنا المسكين ألا أبرحك وكتـب عليّ أن أموت وليس لي صاحب سـواك.. يا

ويلتي وحسرتي.. أيها الكهف الحزين الذي ملأته أحزاني أنى يكون لي قوت نهاري؟ وأنى لي الأمل يا ويلتي! إذا انقض على طير السماء وصرير الريح ينهشني ولا أملك له دفعا.

الكورس : أنت الذي جررت على نفسك هذا الشقاء ولم يجره عليك أحد سواك. كان بيدك أن تختار الخير فآثرت الشقاء على الخير.

فيلوكتيت : يا حسرتاه! هل أقضي في هذه الآلام بغير أنيس وعشير فيما يأتي من الأيام.. يا ويلتاه! بغير زاد أتزود به، ولا طائر أصيد بسلاحي ويدي القوية ولكن كلمات لم أتبينها كلمات مبهمة من عقل مخادع قد خدعتني. هل أعيش حتى أبصر الرجل الذي دبر هذه الجريمة يبتلي بمثل بليتي زمانا كالزمان الذي بلوته.

الكورس : إن إرادة اللّه هي التي أبقتك ولم يبقك مكر مكرته يدي، صب لعنتك الأليمة التعسة على غيري لست أحرص على شيء كحرصي على صدقتك.

فيلوكتيت : يا حسرتاه! إنه الآن جالس عند شاطئ البحر الأبيض إنه يضحك مني يهز بيده السهم الذي كان يطعمني في الشدائد ويهز السهم الذي لم يمسكه أحد.. للّه درك أيها السهم الذي لم يمسكه أحد.. للّه درك أيها السهم الغالي، أيها السهم الذي أخذ غصبا من يدي المحبوبة. لا ريب أنك تتحسر لو أن لك قلبا يشعر إذا رأيت رفيق هيرقل لا يحملك فيما بقي من أيامه وأنك صرت إلى يد رجل مخادع ماكر بغيض وصرت

شــاهدا على مكره المخزي، هذا الرجل الذي يخلق من العار ألف مخزية، ويأتي بما لم يتخيله أحد.

الكورس : إن واجب الرجل أن يقول الحق فإذا قاله أمسك عن الكلام المــؤذي. وأوليس رجل من جيش أطاع الأمر وأدى لأصدقائه خيرا عميقا.

فيلوكتيت : أيها الطيــر الذي كان صيدي. أيتها الوحوش ذوات النظــر الحاد. أيتهــا الطير والوحوش التي تغشــى مراعــي هــذه الأرض إنــك لا تقربينني بعــد اليوم لتهربي بعيدا عن كهفي فليس في يدي سهامي التي كانت قوتي يا لي من بائس مسكين!

خلا لــك الجو. فبيضي واصفــري وليس عليك بعد اليــوم من بأس اســرحي فقد حان لــك أن تنتقمي فتصيــدي صائدك وتأكل من لحمه ســأترك الحياة عاجلا.. من أين أصيب ما أسد به رمقي. وهل يعيش أحد من أكل الهواء وليس لي بعد اليوم زاد مما تنبت الأرض المغذية.

الكورس : أنا أدعوك بحق الآلهــة أن تقترب من الغريب الذي سعى إليك بكل نفس طيبة. واعلم ثم اعلم عن يقين أن نجاتك من هذا الشــقاء في يدك فطلب ما تتزود به للعيش يهيج الشفقة ومن الذي يحتمل ما تلقى من العذاب والآلام؟

فيلوكتيت : قــد أيقظت ألمي القديم أنت يــا خير من قدم هذه الجزيرة مالك تهلكني وماذا فعلت بي؟

الكورس : ماذا تقول؟

فيلوكتيت : إني أسألك إن كنت ترجو أن تأخذني إلى هذه الأرض التي أكرهها أرض طروادة؟

الكورس : ذلك أصوب الصواب فيما أعتقد.

فيلوكتيت : أتركني لساعتك.

الكورس : ليس أحب إليّ من أن أفعل ما تأمرني به تعالوا فاركبوا حيث أمرنا أن نركب من السفينة.

فيلوكتيت : لا تذهب بحق الآلهة مجيبة الدعاء رحمة ربي.

الكورس : هون عليك.

فيلوكتيت : أيها الغرباء امكثوا بحق الآلهة.

الكورس : ما هذه الصيحة؟

فيلوكتيت : يا ويلتاه، أيها القدر! قد أهلكني البلاء واقدمي! واقدمي! كيف أحتملك في أيامي الباقية؟ أيها الغرباء ارجعوا إليّ.

الكورس : ماذا نفعل بهذه الفكرة المنكرة التي أظهرت لنا من قبل؟

فيلوكتيت : لا يهولنكم ما تسمعون من صيحات رجل فتك به الألم فاذهب عقله.

الكورس : تعال إذن أيها المسكين أنا أناديك.

فيلوكتيت : كلا كلا، اعلموا أنني لا أقدر من ذلك على شيء حتى ولو جاءني حامل اللهب رامي الشهاب فحرقني بشهبه، فلن أذهب لتهلك أليون وليهلك محاصروها الذين نبذوني نبذ الحصاة لأني أصيح من آلام

قدمي: وأنتم يا أيها الغرباء أجيبوا رجاء واحدا.

الكورس : ماذا تريد أن تقول؟

فيلوكتيت : من كان لديه سيف أو بلطة أو سلاح ما فليعطينه.

الكورس : تكلم ماذا تريد أن تبتر؟

فيلوكتيت : أريد أن أبتر بيدي رأسي وأطرافي إني لا أفكر إلا في الموت.

الكورس : ما خطبك؟

فيلوكتيت : أريد أن ألقى أبي.

الكورس : في أي مكان؟

فيلوكتيت : في ديار الموتى لأنه قد قضى. وآوطناه! كيف أراك وسط هذا البلاء؟ أنا الذي ترك ينبوعك المقدس لأغيث الدنائيين الذين أصبحوا أعدائي.. إنني أعالج الآن سكرات الموت.

أمام الكورس : قد كنت أركب سفينتي معك منذ حين بعيد وما يؤخرني إلا أن أبصر أوليس وابن أخيل يقتربان منا.

أوليس : ألا تقول لي ما بالك تتقلب على عقبيك فترجع في هذه الطريق عجلان مندفعا؟

نيوبتوليم : لأكفر عما ارتكبت من أخطاء فيما سلف.

أوليس : إنك تقول قولا منكرا فأي خطأ ارتكبت؟

نيوبتوليم : إني أطعتك وأطعت الجيش كله.

أوليس : هل ارتكبت ما حرم عليك؟

نيوبتوليم : أن آخذ هـــذا الرجل بالمكر والخديعة وهما عار أي عار.

أوليس : أي رجل يا إلهي أتدبر أمرا غير الذي كان؟

نيوبتوليم : لا جديد ولكن ابن بوياس[1]

أوليس : ماذا تريد أن تفعل؟ إن الخوف أدركني.

نيوبتوليم : من أخذت منه هذا القوس إني عائد.

أوليس : يا إلهي ماذا تقول أتظن أن ترد إليه القوس؟

نيوبتوليم : إني أخذته ظلما بغير حق وهذا عار.

أوليس : قل لي بالله أتقول ذلك مازحا؟

نيوبتوليم : لو كانت الحقيقة مزحا.

أوليس : ماذا تقول يا ابن أخيل ماذا قلت؟

نيوبتوليم : أتريد أن أقوله مثنى وثلاثا؟

أوليس : لا أريد أن أسمعه مرة واحدة.

نيوبتوليم : أعلم أنك سمعت كل شيء.

أوليس : هنالك من يحول بينك وبين أن تنفذ هذا الأمر.

نيوبتوليم : ماذا تقول؟ من ذا الذي يمنعني من ذلك؟

أوليس : جيش الآخيين جميعا وأنا منهم.

---

(١) فيلوكتيت

نيوبتوليم : إنك بفطرتك رجل حكيم لكن ما تقول غير حكيم.

أوليس : وأنت ما تقول وما تفعل غير حكيم.

نيوبتوليم : إذا كنــت أفعل مـــا يرضي العدل فذلـــك أفضل من الحكمة.

أوليس : كيف يكون عدلا أن ارتددت فيما نصحتك به.

نيوبتوليم : قد وقعت في خطأ مخز فسأحاول أن أرجع عنه.

أوليس : ألا تخاف من جيش الآخيين إن فعلت ذلك؟

نيوبتوليم : إذا كنت مع العدل فلا خوف عليّ.

أوليس : إنك لا تكرهني علي أن أقتنع بأن أفعله.

نيوبتوليم : إننا إذن لا نحارب طروادة وإنما نحاربك.

أوليس : ليكن ما يكون.

نيوبتوليم : إنك ترى يدي اليمنى تمسك بمقبض سيفي.

أوليس : وســتراني أقبض على سيفي ولا أتردد. فإذا تركتك فأذهب إلى الجيش وأقص عليه الأمر ليعاقبك.

نيوبتوليم : قد عدت إلى رشـــدك ولو أنك تفعل ذلك في ســائر أعمالك فقد تخرج قدميك من أرض الندامة. وأنت يا ابــن بوياس يـــا فيلوكتيت تعال فاخـــرج من هذا الكهف.

فيلوكتيت : (في داخل الكهف) ما هذه الصيحة العالية من وراء الكهف؟ ما لكم تنادونني؟ ماذا تريدون أيها الغرباء؟ ويحي إنه أمـــر لا خير فيه. هل جئتم لتزيدوا آلامي ألما؟

نيوبتوليم	:	اطمئن واسمع ما جئت به.
فيلوكتيت	:	إنــي خائف ومن قبل فعلت الشــر فــي ثياب القول الجميل حين اقتنعت بما تقول.
نيوبتوليم	:	ألا يجوز للإنسان أن يندم؟
فيلوكتيت	:	قد كنت تتكلم هكذا حين ســلبتني قوسي. كنت إذن موضع ثقتي وأمانــي ولكنك كنت تخفي تحت قولك المأمون قلبا خائنا.
نيوبتوليم	:	لا تخش من ذلك شيئا الآن أريد أن أعلم منك أتريد أن تبقى هنا أم تريد أن تبحر معنا.
فيلوكتيت	:	اسكت لا تزد قولا ولا طائل من وراء ما تقول.
نيوبتوليم	:	أهذا هو قرارك؟
فيلوكتيت	:	أكثر مما أقول... هل علمت؟
نيوبتوليم	:	قــد كنت أتمنــى أن أقنعك بكلامــي. وحيث إني لم أوفق فسأسكت.
فيلوكتيت	:	لا خيــر في كل مــا تقول. ولن تكســب ثقتي بعدما خدعتني وسلبتني حياتي، وجئت الآن لتوليني النصح. بئس الابن ونعم الأب! قاتــل الله أبناء أتريوس[1] ثم قاتلك الله وقاتل أوليس بن لازيوس.
نيوبتوليم	:	لا تنزل لعناتك علينا وخذ من يدي سهامك.
فيلوكتيت	:	ما أحب ما قلت لو كان ما تقول صدقا.

(١) أجاممنون ومينيلاوس

نيوبتوليم : الأفعال هي البينة فمد يمينك وأملك سلاحك.

(حينئذ يحضر أوليس).

أوليس : إني أمنعك... وليشهد الآن لدي الأتريديون والجيش جميعا.

فيلوكتيت : يا بني أي صوت أسمع؟ هل سمعت صوت أوليس؟

أوليس : نعم وأنت ترى بجانبك مـن يأخذك كرها إلى وادي طروادة، رضي بذلك ابن أخيل أو لم يرض.

فيلوكتيت : لن تنالوا أخيرا، لو أصابك هذا السهم.

نيوبتوليم : كلا لا تفعل بحق الآلهة ولا ترمه بسهمك.

فيلوكتيت : دعني ودع يدي يا بني العزيز.

نيوبتوليم : لن أدعك.

(حينئذ يختفي أوليس)

فيلوكتيت : أف لك مالك تمنعني من أن أقتل بسهامي رجلا من أعدائي الذين أبغضهم؟

نيوبتوليم : كلا إنه عمل لا يحسن بي ولا يحسن بك.

فيلوكتيت : خـذ عني هـذه الحقيقة: إن أمراء الجيش سـفراء الآخيين الكاذبين ما أهونهم إذا لاقيتهم بسيفك وهم في الكلام أشداء لا يهابون.

نيوبتوليم : فليكن، والآن قد ردت إليك سهامك فلا تؤاخذني ولا تلمني.

فيلوكتيت : لا عليك. فقد أظهرت سجيتك التي شببت عليها يا بني إنك لم يلدك سيسفوس وإنما ولدك أخيل الذي كان له أطيب الذكر في الحياة وفي الموت.

نيوبتوليم : كم سرني أنك تثني على أبي وتحمدني. أما ما أريد أن أبلغ لديك فاستمع إليه.. لا بد للإنسان أن يصبر على قضاء الله لكن أمثالك الذين يدخلون مختارين فيما ترضي أنفسهم من شقاء أولئك لا تغفر لهم العدالة ذنوبهم ولا يرثي لهم أحد. إنك سريع الغضب ولا ترضي نصيحة، فإن أولاك أحد نصحك بقلب سليم غضبت وظننته عدوا ينوي لك السوء... ومع ذلك فإني سأكلمك وأستعين بالله إله القسم... خذ عني هذه النصيحة وانقشها في أعماق قلبك. إن الذي رماك بهذه الآلام أو المرض قدر من عند الله يوم اقتربت من حارس كروسيس، وهو ثعبان يخفى عن الأبصار، ساكن يحرس ساحة المعبد المكشوفة.. وأعلم أن مرضك الثقيل لن تكف شدته عنك ما أشرقت هذه الشمس من ها هنا وغربت هناك.. إنه لن يخف عنك مرضك إلا أن تذهب لوادي طروادة طائعا مختارا وتلاقي ولدي إيسكولاب فيشفيانك من هذا المرض ثم تكون هناك فتغزو طروادة معي بهذه السهام. وسأدلك كيف علمت أنا الأمر بهذه الصورة. قد جاءنا أسير من أسرى طروادة يدعى هيلينوس وهو عالم يقرأ الغيب وهو يؤكد أن ما ينبئ به لا بد واقع. وقد قال فوق ذلك إن هذا الصيف

لن ينصرم قبل أن تسـقط في أيدينـا طروادة كلها وهو يقدم نفسه للموت إن كذبت نبوءته.. قد عرفت الأمـر فارض طائعا فالغنيمة جميلة ستكون الفرد العلم الذي يعده الهيللينيون أول بطل وستلقى أيدي الطب التي تشفيك وستغزو طروادة التي كلفتنا شقاء طويلا وتنال ما لم ينل أحد من المجد.

فيلوكتيت : أيها الحيـاة البغيضة! مالك تستبقينني على وجه الأرض مبصرا ولم تدعيني أمضي إلى الموت. ويلتاه ماذا أفعل كيف لا أسمع نصح ذلك الرجل الذي أولاني نصحا طيبا! فهل أستسلم؟ كيف أستطيع أن أعرض شقائي في وضح النهار.. من أخاطب وأنتما ياعيني اللتين تنظران كل شـيء من حولـي ألا يخزيكما أن أعاشـر ولدي أتريوس اللذين أهلكاني وأعاشر ابن لايرتوس الملعون. لسـت أشقى من قوارص ما خلا من الأشـياء، ويشـقيني ما أتوقع من آلام بين أيدي هؤلاء.. ومن ولدت نفسه شرا لا يلبث أن يشهد خلفا من الآثام. وقد عجبت لك وحسـبت أن تأبى عليهم أن تحضر معهم بـل وتردني عن الذهاب إليهم فقد ظلموك وأهانوك وسـلبوك شـرف أبيك فأنت تهب لنصرتهـم وتلزمني أن أفعل ذلـك. لا تفعل ذلك يا بني وردني إلى بيتـي كما حلفت لي وإذا ذهبت أنت إلى أسكيروس فامكث فيها ودع هؤلاء الأشرار يلقون جزاء شـرورهم فإن فعلت نلت الشكر مرتين شكري وشـكر أبي. وإذا أنت نفعت الأشـرار فكأنك ولدت

شريرا مثلهم.

نيوبتوليم : إن ما تقول حق ولكني أريد أن تؤمن بالله وبنصائحي وتصحبني فنبحر من هذه الأرض.

فيلوكتيت : أتذهب إلى وديان طـروادة وإلى ابن اتريوس أعدى أعدائي بهذه القدم الشقية؟

نيوبتوليم : بـل تذهـب إلى الذيـن يسـكنون قدمـك الملتهبة وينقذونك من مرضك الأليم.

فيلوكتيت : يا لها من نصيحة كريهة ماذا تقول؟

نيوبتوليم : أنصحك بشيء إن تم كان فيه خيري وخيرك.

فيلوكتيت : ألا تخشى الآلهة وأنت تعرض هذه النصيحة؟

نيوبتوليم : كيف يستحي من ينفع؟

فيلوكتيت : أتريد نفع ولدي أتريوس أم تريد نفعي؟

نيوبتوليم : نفعك أنت فأنا صديقك وكلامي صدق.

فيلوكتيت : أي نفع أن أسلمتني إلى أعدائي؟

نيوبتوليم : يا صاحبي، تعلم أن تلين في البلايا.

فيلوكتيت : إنك تضيعني بهذه النصائح، إني أعرفك.

نيوبتوليم : كلا، ولكنك لا تفهم هذه النصائح.

فيلوكتيت : ألسـت أفهم أن الأتريديين هم الذين ألقوني بمزجر الكلب.

نيوبتوليم : انظر هل تراهم ينقذونك بعد ما نبذوك؟

فيلوكتيت	:	لن أذهب أبدا لأرى طروادة.
نيوبتوليم	:	ما الحيلـــة إن عجزنا عن إقناعك وأيســـر الأمر أن أكف عن الكلام وأدعك تعيش كما تعيش من دون أن تبلغ سلامة الشفاء.
فيلوكتيت	:	دعنـــي أحتمل مـــا أحتمل من العـــذاب ولكن الوعد الذي وعدتني إياه ويـــدك على يدي اليمنى وعدتني أن تردنـــي إلى داري، فأنجز وعدك يا بني ولا تؤخر ولا تذكرني بطروادة مرة أخرى فكفى ما ندبت فيها من العويل.
نيوبتوليم	:	إن أحببت فلنذهب.
فيلوكتيت	:	إنه لقول نبيل.
نيوبتوليم	:	اعتمد عليّ بقدمك.
فيلوكتيت	:	على قدر ما أستطيع.
نيوبتوليم	:	كيف نتقي تهم الآخرين؟
فيلوكتيت	:	لا تقم لهم وزنا.
نيوبتوليم	:	كيف لا وما أمرنا إن غزوا أرضنا؟
فيلوكتيت	:	سأكون هناك.
نيوبتوليم	:	وماذا تغني عنا؟
فيلوكتيت	:	إن معي سهام هيرقل.
نيوبتوليم	:	ماذا تقول؟

فيلوكتيت : سـأمنعهم مـن أن يقربوا أرضكم. اخـرج ودع هذه الأرض.

(حينئذ يظهر هيرقل).

هيرقل : اسـتمع أولا إلى قولي يا ابـن باياس واعلم أن الذي تسـمع هو صوت هيرقل وأن الذي ترى هو شخص هيرقـل. قد غادرت مقعدي في السـماء وجئت من أجلكم وما أقوله لك هو إرادة الله، وقد جئت لأردك عن الرحلة التي تريد أن ترحلها. فاسـتمع لما أقول سأقص عليك أولا مقاديري:

إن كل ما احتملت من آلام وما أصابني من الشـدائد قـد أكسـبني ذكرا لا يمـوت كما ترى، اعلـم أن ما أصابـك من آلام فيه نفع لك وقد كان ثمن المجد ما تلقى من الألم.

فـإذا صاحبت هذا الرجل إلى حـرب طروادة فأول ثوابك أن تشـفى مـن مرضك الأليم وسـيحكم لك الجيش بأنك أول الشجعان حين تقتل بسهامي باريس الذي كانت سبب ويلات هذه الحرب ثم تغزو طروادة ثم ترسـل أفعال الحرب التـي تنالها من الجيش إلى أبيك في بيته في بياس عند جبل أويتا في وطنك وما تنل في الحرب من مغانم تمجيدا لسهامي فأوقد بها شـعلة ذكراي. (يخاطب نيوبتوليم) وأنت يا ابن أخيل خـذ عني هذه النصيحة: لا سـبيل إلى أخذ طروادة حتـى تأخذها بهذا الرجل ولـن يأخذها حتى تكون

أنت معه. وكونا كأسدين رفيقين في مرعى واحد، لا تكف عين أحدهما عن النظر إلى الآخر.

(يخاطب فيلوكتيت) سأرسل أسكليبيوس ليشفي ألمك، وإلى ليون لا بد أن تؤخذ طروادة بسهامي مرة أخرى.

(يخاطب فيلوكتيت ونيوبتوليم) واذكرا إذا غزوتما أرضها أن تمجدا اللّه بالتقوى فإن كل شيء ما عدا التقوى ثانوي عند الله. إن التقوى تصحب الإنسان في قبره وتصحب الإنسان حيا وميتا ولا تموت أبدا.

فيلوكتيت : يا صاح إني أسمع صوتك المحبوب وأبصرك بعد زمان طويل ولن أعصي لك أمرا.

نيوبتوليم : وأنا أقرك على هذا الرأي.

هيرقل : لا تؤخرا هذا السفر قد آن لكما أن تبحرا فالريح دافعة.

فيلوكتيت : دعنا نستودع هذه الأرض قبل أن تبرحها. وداعا أيها الكهف الذي كان منزل أماني! وداعا يا بنات المراعي الريانة. وداعا يا دويّ البحر العالي وأنت أيتها الصخرة العالية المطلة على البحر حيث كنت أستريح فيبلل رأسي ما يتناثر من ذرات الرياح ويردد جبل الهيرمايوس صدى عويلي في أعاصير الشتاء.

إنا مغادرك يا عيون لوسيون وسقياها. إنّا راحلون وما كنت أقدر أبدا أن أغادرك. وداعا يا وادي ليمنوس

الذي يحيط به البحر. قدري لنا سفرا سعيدا إلى حيث تدعونا مصائرنا الكبرى وحيث يريدنا أصدقاؤنا والقدر الذي لا يغلب وهو الذي قدر علينا كل شيء.

إمام الكورس : فلنغادره مرة واحدة. ولندع بنات الموج أن تردنا سالمين.